النبطية قضوا عشر ليالٍ ناموا خلالها على الحجارة من دون أغطية أو طعام، باستثناء كوب الماء. أحد الذين عاصروا المرحلة التأسيسية للمعسكر، قال لي بأن الضرب كان بقبضات الحديد، وقد مات تحت التعذيب طفلان أحدهما يبلغ من العمر تسع سنوات اسمه (ع.م)، كما أن أحد الاسرى أصيب بضيق التنفس من شدة التعذيب، وشخص آخر يدعى (ج.ح) استمر حوالي الشهر يبوّل الدم. كانت تأتي الى المعسكر أزلام حداد فتشهر البنادق على الأسرى لتخيفهم. ويوجد في المعسكر جنسيات مختلفة، فهناك اللبنانيون والفلسطينيون والسوريون والعراقيون والمصريون. واليمنيون والبنغاليون، والباكستانيون، الخ.. وأغرب ما رأيت هو أن أحد مواطني أنصار ويدعى (أ.م) مسجون في المعتقل الذي يزرعه ويفلحه عند آل رزق، فكنت ترى هذا المسكين يبكي عندما يسمع نواح بقراته وصراخ أطفاله المنطلق من منزله الذي يبعد خمسين متراً عن المعتقل. ورغم مراجعته واستغاثاته للصليب الأحمر وقيادة المعسكر، الا أن أحداً لم يساعده.

المعاملة في أنصار

منذ اللحظة الأولى لانزالنا بدأت الهراوات «تنشط» فوق رؤوسنا. فالمعاملة في معتقل أنصار تفوق بوحشيتها وعنفها ما جرى لنا داخل اسرائيل. فبعد توزيعنا على الخيام، بحيث ضمت كل خيمة ٢٥ شخصاً، حذرنا ضابط المعسكر من مخالفة قوانين المخطة، التي لخصها لنا كالتالي:

١ ــ يمنع الوقوف في الخيمة، حتى ولو كان الداعي حاجتك لشرب الماء، الاّ في حال السماح لك بذلك؛

٢ ــ ممنوع التحدث مع الخيمة المجاورة، واحياناً محظور علينا التحدث مع زملائنا في الخيمة نفسها؛

٣ ــ الاستيقاظ باكراً من أجل تسهيل عملية احصاء عددنا؛

٤ ــ أثناء الاحصاء ممنوع الحراك بأي شكل، بحيث أن حركة التفاتة تعرضك للضرب المبرح؛

٥ ــ أثناء النهار ممنوع الذهاب الى المرحاض الا بإذن من قيادة المعسكر التي يتوقف منحها لهذا الاذن على رغبتها بذلك؛

٦ ــ أثناء الليل ممنوع الذهاب الى المرحاض أبداً، وحتى لو بزّلت في ثيابك؛

٧ ــ الطعام لا يوزع الا باذن من الحارس؛

٨ ــ ممنوع الاعتراض على أوامر الشاويش أو المختار.

...باختصار، الحيوانات لها حرية أكثر من معتقلي أنصار؛ فالبقرة في الزريبة تستطيع أن تحرك ذيلها وأن تأكل ساعة تريد؛ أما نحن، وخصوصاً في بداية الاعتقال، فكنا نعامل على أساس أننا في مرتبة أدنى بدرجات كثيرة من الحيوانات.

هذه القوانين الجائرة والتي أعتقد أن لا مثيل لها في العالم، أدت الى تحطيم نفوسنا وتعريضنا لأقسى أنواع التعذيب. فأحياناً يأتي الشرطي أثناء عملية الاحصاء، ويقول للمختار: هناك ثلاثة رفعوا رؤوسهم، عندها يجلدون حتى تسمع الأسلاك صراخهم!!! ومرة تضايق أحد الأسرى و«اتكى» قليلاً على حراماته، فضرب حتى أصبح جسمه